هلاهيل

❋ الكتاب: هلاهيــل (مجموعة قصصية)

❋ تأليف: د. أحمد بغدادي

❋ مراجعة لغوية: قسم التحرير والمراجعة بالدار . عمار الشريعي

❋ تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار المنتدى

❋ لوحة الغلاف الفنان السكندري المُبدع: أ/ ماهــر جرجس

❋ إخراج داخلي: القسم الفني بدار المنتدى

❋ رقم الإيداع: **22588/ 2022**

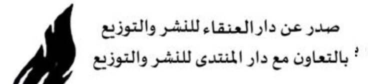
❋ الترقيم الدولي: **978-977-86362-6-0**

المدير العام: الأستاذ عزيز عثمان

لمراسلة الدار: daralmuntadaa@gmail.com

واتس آب: +20 100 518 6476

فيسبوك: **دار المنتدى للنشر والتوزيع**













(مجموعة قصصية)

هلاهيـــل

سلسلة ميــه مالحــة ٢

فن وأدب وتراث الإسكندرانية وكل من لهم بحـر مالح

تأليف

د. أحمد بغدادي

هلاهيــل

مجموعــة قصصــية

د. أحمد بغدادي

facebook: Ahmed Boghdady
page:

المعمل القانوني: أ.د/ أحمد بغدادي

E. mail: Ahmed boghdady.1805@gmail.com

سلسلة ميه مالحة 2
فن وأدب وتراث الإسكندرانية وكل من لهم بحر مالح



لوحة الغلاف
الفنان السكندري المُبدع
الأستاذ. ماهر جرجس
عضو نقابة الفنانين التشكيليين
عضو مجلس إدارة أتيليه الإسكندرية

الطبعة الثانية
صفر ١٤٤٤هـ - سبتمبر ٢٠٢٢م
بالتعاون مع
المعمل القانوني - إسكندرية



إهـداء

إلـــىٰ روح «نقيـب الأصـفياء»

التي لم تغـادر كرمـوز

أحد رواد التنوير في الثغر السكندري

الأستاذ. عبد الرحمن الجوهري المحامي

٣٠ مايو ٢٠٢١م

❊ ❊ ❊





يا اللي أنت لونك من لوني

أهــون عليكم تنســوني

وأنا اللي أولـة امبـارح

فايت لكم حب عيوني

من غير يمين

ممكن أسـامح

لو كل يوم تفتكروني

وتبلوا نعناعة في قللي[١]

❋ ❋ ❋

١ – مقطع من أغنية «قللي يا قللي» – ديوان «المش مسامحين» تحت الطبع – د. أحمد بغدادي.



ضربة البدايــة

«يا حلو قولي علىٰ طبعك وأنا أمشي عليه»

عزيزي القارئ: هل تعلم أن قراءة هذه المجموعة القصصية لن تكلفك أكثر من ساعة، وأن حضرتك ستجد فيها سبعة عشر مشهدا من كرموز، أحد أقدم الأحياء في إسكندرية وفي كل منها وجع أهل الحارة، وألمهم وسخريتهم من أنفسهم وحياتهم، وأن المشهد الواحد منها مثل الجنيه المصري أيام عزه، باستطاعتك أن تشتري منه «مَشنة» حكايات و«قُفة» سيناريوهات ورطلين سمن بلدي؟

بعض الاكتشافات والاختراعات عزيزي القارئ جاءت دون تخطيط، يبدأ صاحبها عمله ويجد نفسه في مسار آخر ونهاية لم يرغب فيها، خطف «كريستوف كولمبس» رجله ومركبه إلىٰ الشرق، وإذا به علىٰ الساحل الأمريكي، كان كولمبس سيئ الطباع، وأقرب الظن أنه تعرف هناك علىٰ الشيطان الأكبر، وتبادل معه الهدايا!



لـذلك لـم أقصـد أبـدا في هـذا العمـل الفنـي أن أضـرب عصفورين بحجر، ولا مطاردة غُرابين بطوبة، كانت لـدي رغبة قصصية -لا مؤاخذة- وانتهىٰ الأمر بي وأنا في ملابس الـدراويش، أتخبط في حواري كرموز، أحمل مِغزل القصة القصيرة، ولَفة خيط من أحشاء الحارة، من حقي الآن أن أرفع عيني في أعين أحد أبناء كرموز وعشاقها، صديقي الأستاذ أحمد الشرقاوي، وسأفعلها عندما ألتقي بعاشق آخر، هو الأديب مصطفىٰ نصر، لقد عشت وتألمت وكتبت، وتلحفت بمذهب عمنا الشاعر نجيب سرور، عندما صرخ قائلا:

اقرأوا الشارع.. إن الأرصفة

كتب.. رموز.. في سطور

ذهب اللص بنصف الأرغفة

فاحملوا الباقي لسكان القبور

والقصص التي أقدمها إليك عزيزي القارئ هي حبكة ودراما، سيرة ناس، وحكايات شوارع، عندما كانت حواري كرموز حتىٰ صبانا حدود الكون ونهاية التاريخ، هنا كانت تهبط



بعض الكائنات من عوالم أخرىٰ، تحمل قبسا من البِشارة قبل أن نتأكد أنهم من لحم ودم، وإنهم مثلنا يدخرون الشتائم مَضمَضة علىٰ الريق.

من هنا مر المحامي الشاب إبراهيم طلعت في بداية الخمسينيات، وتمكن من الفوز في انتخابات مجلس النواب، كان إبراهيم طلعت وفديا، ومع ذلك فقد أعلن ذات يوم عن نيته للاستقلال بكرموز، عن حكومة الملك فاروق الفاسدة!

وهنا بدأت سيرة المناضل أبو العز الحريري، عندما أصبح للفقراء مقعدًا في البرلمان، وهنا ظهرت «أم النور»، تضيء ترعة المحمودية، عندما كانت ستنا «زينب الحضري» توزع المحبة بيمينها والمعرفة بيسراها، في مدرسة راغب الابتدائية المُشتركة وهنا سمعنا لأول مرة عن شيء اسمه «حفل تجول»، هكذا نطقها صاحبي وكان يقصد «حظر تجول»، أعلنته الحكومة بعد مظاهرات المحرومين في يناير ١٩٧٧م! وهي المظاهرات التي وصفتها وسائل الإعلام الرسمية وقتئذ بـ«انتفاضة الحرامية».



عزيزي القارئ، عاش أهل حارتنا وماتوا، وترك بعضهم في ذاكرتنا أكثر من معنىٰ للبطولة والشرف، عندما يولد الإنسان فقيرا، ويأبىٰ أن يتسول الحياة لم يدون هؤلاء سيرتهم، ولم يحفروا أسماءهم علىٰ جدار، مثلهم في ذلك مثل «يوهان جوتنبرج»، مخترع الطباعة عندما نسي أن يكتب اسمه علىٰ أول كتاب قام بطباعته!

هنا قررت بدرية السيد «بدارة» أن تعيش وتعمل، وهنا التقت بالملحن المبدع محمد الحماقي، لم يكن محمد الحماقي ساكنا عاديا، وإنما كان في الحقيقة أحد «المجاورين»، مثله في عشقه مثل مجاوري الجامع الأزهر قديما، لا يصبرون علىٰ «البِعاد» ساعة من النهار!

تعرفت «بدارة» علىٰ المطرب عزت عوض الله، وهو في طريقه من كرموز إلىٰ جارتها في المساكن والسكن «غربال»، وهنا غنت للصعيدي والبحيري والرشيدي، ممن احتضنتهم إسكندرية بين حواريها وفوق أسطحها. من هؤلاء الشاعر محمد أبو شوارب، الذي كتب أرق أغانيه لإذاعة إسكندرية، بين ماكينات شركة «ستيا» في الحضرة، كانت كرموز تعتز بأهلها من أهل الفن



وبطانتهم، وكانت تُباهي بهم أحياء أخرىٰ، خرج منها فنانات وفنانون مثل أولاد منصور وإبراهيم عبد الشفيع وسماح...

ولذلك فإن العمل الذي بين يديك عزيزي القارئ هو من باب رد الجميل لهؤلاء الذين طحنتهم الحياة، فلم تبق عليهم ولم تذر، وهؤلاء الذين كانت كرموز بالنسبة لهم «ست البلاد». يا ريت حضرتك «تكمل جميلك وتستقبله بالترحاب اللازم! خاصةً إن هذه التجربة القصصية قد تكون «بيضة» الديك، لا يضع الديك في الأسطورة سوىٰ بيضة واحدة، وأرجو أن تصغي وترأف بحالي، لأنه قد لا يسعفني القدر بأيام أخرىٰ، وبيضة ثانية!

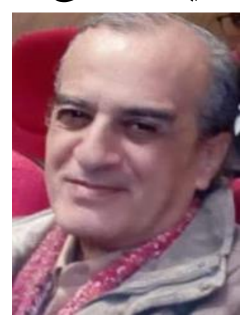
❊ ❊ ❊



قراءة نقديــة

بقلم الأستاذ/ سعيد الصباغ

الناقد الأدبي والمراجع اللُغوي[٢]



عندما يضع الكاتب قدميه علىٰ أرض الواقع مُتفاعلا معه ومُعبرا عن حياة الإنسان واحتياجاته في قالب جمالي إبداعي مُلتزما ومُبدعا لقواعد الجنس الأدبي الذي يكتب به، فإنه يكتسب بذلك مصداقيةً لدىٰ كُلٍّ من القارئ والنقاد.

في مجموعته القصصية «هلاهيل» يبحر كاتبنا في دهاليز حياة البسطاء من سكان الحارة والشارع، بسلوكياتهم وثقافاتهم

٢ ينتمي الأستاذ سعيد الصباغ إلىٰ كرموز، وهو أحد رموز التنوير والحركة الأدبية والوطنية في الإسكندرية، نال أستاذنا شرف القتال في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وأُصيب في تلك الحرب، وكان في عداد الشهداء لولا أن تداركه القدر، ولذلك كان ولم يزل جديرا باللقب الذي اشتُهِر به، وهو «الشهيد الحي»!



وعاداتهم وتقاليدهم، فيضع يده علىٰ الصديق الصدوق لأولئك البسطاء وهو الفقر والحياة البسيطة سواء كانت في السكن أو الأكل، أو المحل الفقير الذي لا يملك صاحبه إلا رأس مال لا يتجاوز عشرين جنيها ثمن البضاعة الفقيرة التي يتعايش منها بالكاد، أو «فرش» في سوق الحمام، أو أنه بائع يتجول في الحارات يحمل بضاعته التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وهكذا يأخذنا كاتبنا إلىٰ تلك الحياة التي عايشناها جميعا سواء كنا منهم أو مشاهدين لهم.

تقع المجموعة في (١٧) قصة قصيرة تحمل صورا واقعية من الحارة المصرية، بناسها وسكانها البسطاء، في قالب درامي يتسم بالحبكة الدرامية، وقد أجاد كاتبنا رسم الشخصيات المحورية والثانوية، وأجاد رسم علاقة الشخوص بعضها ببعض، وجاءت اللغة مُتسقة مع طبيعة الشخصيات دون تكلف أو مغالاة، ومتناسقة بمفرداتها الشعبية والنخبوية مع مضمون القصص والشخصيات، فكانت كلماتها مثل «زبال، وحارة، ومنكوش، شلاضيمو...»، مع مفردات نخبوية مثل «قوارير، وكحول»، وقد تضافرت اللهجتان بشكل بديع ورائع.



ثم يأتي الكاتب إلينا بالمجاز والمفردات، وكيفية توظيفها كل في مكانه ومضمونه، وجاءت جميلة مثل «أجبر الموت علىٰ الزيارة»، «الأرزاق كالسلحفاة تأتي إلينا علىٰ مهل...»، وهكذا أخذ المجاز مكانه الطبيعي في العملية السردية، مما أضاف إليها جمالًا، نجح أيضا كاتبنا في توظيف المفردات في جمل متسقة مع معانيها، مما أعطىٰ مضمونا ومعنىٰ بعيدا عن التقعير والتقعيد والمُغالاة...

مجموعة قصصية متميزة تعبر عن الشارع ببسطائه وفقرائه وواقعه المُعاش، كل التحايا لكاتبنا المبدع، مع تمنياتي له بالمزيد من إنتاجه الأدبي الذي يمتعنا.





قَبْلَ اَلقِرَاءَةِ

عزيـزي القـارئ، مـن حسـن حظـي أني قبـل كتابـة هـذه المجموعـة القصصـية كنـت قـد بـرأت مـن أعـراض الحيـرة والتشـتت في مسألة اللغة.

عنـدي قناعـة الآن بعـد قـدرٍ مـن البحـث والتأمـل أن لغتنـا العامية هي في أصلها لغة المصريين القدماء، وإنها لـم تـزل تحتفظ بسحرها وجمالها وقدرتها علىٰ البقاء، وإنها لا تخلو من قواعد النحـو والمنطـق الخاصـة بهـا، إنني أستعمل اللغـة المصـرية في معاملاتي، وأستمتع بها في محاضراتي وأشعاري، وألجأ إلىٰ لغتنا العربية مُختارا ومُستمتعا في أبحاثي وفي مناقشة الرسائل العلمية في رحـاب الجامعـات المصـرية، وهـي عنـدي ربـاط يجمعنـي بـأخي العربي، وأداة في سعينا نحو التحرر والوحدة.

ولذلك يجب أن يتلبس الكاتب دور النَحَّات عند التعامل مع اللغة، فيخرج اللفظ أكثر دقة وبساطة وعذوبـة، ولا يشـذ عـن ذوق اللغـة وأعرافهـا، يُطلِق الـبعض علىٰ نتـاج هـذا المذهـب «اللغة الثالثة» ومع ذلك فإني لا أميل إلىٰ استعمال تلك العبارة،



ببساطة تعطي اللغة مفتاحها لمن أحبها وأحس بها، بشرط أن يُخفف الحمولة من كل حرف أو لفظ زائد، وعمدتنا هنا أستاذنا يحيىٰ حقي، والتابعون ممن نحتوا لغتهم نحتا، وأخص منهم الآن أمل دنقل وصلاح عبد الصبور ويوسف إدريس، ونجيب محفوظ وإبراهيم أصلان... ولي رجاء عندك عزيزي القارئ، وهو أن تسعىٰ إلىٰ الاستمتاع بلعبة اللغة، وأنت تتنقل بين عامية المصريين، وبين معجم العربية المتطور، وأن تتجنب ما حذرنا منه المُبدع «جابرييل جارسيا ماركيز» عندما تكلم عن الكاتب المُتعَب والمُرهَق، وكيف أنه عندما يكتب فإنه يُقدِم أدبا وفكرا مُتعَبا! إنها إذن دعوة لاكتشاف اللغة، ونحن نبحث في الناس.





المجموعـة القصـية

١- بيت الصـبايا

لم يكن لأهل الحارة حديثًا في ذلك اليوم إلا عن «حسن»- كنت واحدا من رفاقه الذين فروا مذعورين من هول ما شاهدوه، حين تسلق «حسن» السور ودخل إلىٰ بيت الصبايا.

كان بيت الصبايا سرا من أسرار حارتنا، تبدأ الحدوتة «كان ياما كان، ثلاث بنات، الوجه أبيض بنور، عايشين وحدهم، في بيت مهجور»، كان يُخيل إلينا أن بعض الأصوات تتردد داخله، وإن الصبايا الحبيسات طالت شعورهن وأظافرهن، وشيء آخر كان يزيدنا كراهية لبيت الصبايا، وهو أن كل كرة نلعب بها وتسقط في هذا البيت ستضيع إلىٰ الأبد.

رجوت أمي أن تصحبني في زيارتها إلىٰ أم حسن، وتطوعت لحمل كيس بداخله بعض الفاكهة، وحرصت أن أساير أمي في مشيتها البطيئة، وهو أمر لم يرق لي من قبل، كان «حسن» راقدا علىٰ سرير نحاسي في حجرة مُرتبة لاستقبال نساء الحارة، وفاجأني



بغمـزة مـاكرة، ولـم يمهلنـي وأنـا أتهيـأ للجلـوس حـين همـس لـي: «انظر تحت السرير».

لم تطل رقدة «حسن»، فقد رجعنا للعب في حارتنا، لكنه لـم يحضـر كـرة واحـدة مـن تلـك التـي حملهـا مـن بيـت الصـبايا، وشاهدتها تحت سريره، ورغـم أنـه لـم يكـن أحـد منا ليجـرؤ علىٰ ما فعلـه «حسن»، إلا أنه كان يتجنب الحـديث عـن حكايتـه في بيـت الصبايا.

مرت أيام، تأكـدنا بعـدها أن «حسـن» لـن يغـامر مـرة أخـرىٰ، وإن حبسة البنات في حارتنا «حدوتة» ما لهاش نهاية».





٢- أبو عـزة

سجل «أبو عزة» اسمه بحروف من خوف، تقطر منها الدماء، كان أسرع من يضرب بمطواة، يختار وجه الضحية أو صدره أو رقبته، كل حسب نصيبه، ضربة تفوت، تجرح ولا تميت، لم يكن حظه من ضحاياه الكثير، يقول المعمرون في حوارينا: «الأرزاق كالسلحفاة تأتىٰ إلينا علىٰ مهل، بطيئة، شحيحة». عاش أبو عزة فقيرا، ويشهد علىٰ ذلك صاحبنا الذي اكتفىٰ «أبو عزة» بإجباره علىٰ خلع البلوفر في ليلة باردة، وتركه ينجو سالما.

كان من السهل أن أتخذ قراري وأتحاشىٰ المرور ليلا، حيث يسهر «أبو عزة» ويمارس حرفته، لا سيما وأن صعود سلم بيتنا ليلا أصبح أمرا مرعبا، منذ آخر حفلة زار شاهدتها في حارة مجاورة.

اكتشفت جماعة البصاصين في حوارينا أن عمنا «أبو عزة» ما عاد يتربص بضحاياه، وأكدوا أنه يتردد علىٰ زاوية صغيرة، ودخل في زمرة المُصلين، كان بإمكاننا أن نشاهده من جنبات الزاوية، التي تم ترصيصها ومسمرتها من ألواح الخشب القديمة،



قال أحد البصاصين: «إنها الهداية، وآيةٌ من الله في خلقه»، وقال أحد الخبثاء: «بل هو صندوق التبرعات والنذور، ينتظر أبو عزة نصيبه في المواسم».

لاحظ أحدهم أن «أبو عزة» لم يزاحم المُصلين يوما، وكنا نسأل أنفسنا لماذا كان حريصا علىٰ الصلاة في الصف الأخير، أقسم أحد البصاصين أنه ذات ليلة، وقد اصطف رواد الزاوية لصلاة العشاء، أطلق عمنا شخرة عميقة، وكان يكفيه أن يضرب أحد المصلين بالشلوت، فينكفئ من أمامه صفا بعد صف، خرج «أبو عزة» في ليلته تلك مزمجرا متوعدا، اكتشف أن صندوق التبرعات والنذور سر مقفل، لا يفتحه إلا مشايخ الزاوية.

شكوت إلىٰ شيخنا متعجبا: كيف لم تشفع له صلاته!

قال وهو يشير إلىٰ صدري: «لم يقترب بقلبه، فخرج من زمرة المساكين».





٣- سكر قصب

فرغنا من اللعب بأعواد القصب، في ليلة مقمرة، وشرعنا في تقشيرها ومصها، قال أوسطنا: هل رأيتم المرأة التي اتخذت من الأوراق حذاء؟ خلصتها من شيكارة أسمنت فارغة، وربطتها حول قدميها بالدوبار، وانطلقت تبحث عن لقمتها، قال صاحبي: يا لها من نعمة، تلك المريلة الصفراء والشنطة القماش التي سترتنا في مدارسنا، ولم تميز بيننا وبين الميسورين من زملائنا.

قلت: كل شيء حولنا أبدئ، الليل، والنهار، والفقر، والخوف.

قال أحدهم: هل فرغتم من حكاية صاحبة الحذاء ونعلها الورقي؟ هناك امرأة أخرى كانت أشد فقرا، يرمح في ذيلها ثلاثة أطفال حفاة، لا يعرفون آبائهم، في أحد القطارات بمحطة مصر وبجوار مقاعده الباردة، كانت تتسابق الحشرات، وكانت أمهم تحمل، ثم تحمل وتلد. قال صاحبي: لعلكم لم تشاهدوا ساكن العشة، على رصيف سوق الفراخ كان يجلس القرفصاء شهورا،



في عشة فراخ لا يزيد ارتفاعها عـن المـتر، ومـن فتحتهـا كـان يتلقـىٰ فضلات الهواء والطعام.

انطلقنا نغسل أيدينا ونمسح أفواهنا من سكر القصب، كان القمر قد أصابته رعشة الليل، وتخفَّىٰ وراء عباءة رمادية، وكنت أسأل نفسي كيف يحلو القصب في أرض يأس أهلها من الفرج!





٤- هلاهيــل

قلت لصاحبي:

- النظر إلىٰ الأرض عبادة.

قال:

- سل شيخك عن الذين انحنت ظهورهم، واشتاقت أعينهم إلىٰ السماء.

تمرد صاحبي علىٰ مهنة الزبالة التي احترفها الآباء، لكنه كان يعود إليها مضطرا عندما يضيق به الحال.

قال لي صاحبي:

- يتعلم الزبال الانحناء، منذ أن يلقىٰ قُفته خلفه، فيلتحم حبلها في قفاه، وعندما ينضم إلىٰ رفاقه في الشونة، يفرزون حصيلتهم من الزبالة، ويدفعونها إلىٰ أجولة الخيش والبالات، ويعتقونها علىٰ العربات.

أجبته:

- طوبىٰ لمن حمل عن الناس أوزارهم.



فبادرني مُحتجا:

- سل شيخك عن عاقبة الذين يحملون أوساخ الناس ونعالهم!

قال صاحبي: لولا الحلم لهلك الفقراء، يعيش الزبال علىٰ حلم اللقطة، مبلغ من المال، أو قطعة ذهبية، تتسلل إلىٰ زبالته.

حضرت مع صاحبي خطبة أحد الزبالين بالأمس، كانوا يغبطون العريس، ويتحدثون عن لقطته، وكيف أنه ظفر بطقم كامل من المعالق والشوك والسكاكين، جمعها في سنوات من زبالة الموسرين.

قال أحد المعازيم: لولا أهل النعمة لهلك الفقراء!

كره صاحبي الانحناء؛ كان يمشىٰ منتصب القامة، يطوح يديه بشدة في الهواء، بينما كانت كفه اليسرىٰ ترسم علامة استفهام.

في أحد الأيام التي كان يعود فيها مُرغما إلىٰ مهنة آبائه، سقطت عليه إحدىٰ البالات، زممته وانحنىٰ ظهره، واعتاد من



بعدها صحبة الزبالين، أصبحت انحناءته مُستقرا «للقفة» ومُقاما، بينما كانت نظراته تثقب الأرض.





٥- تصريح دفــن

أقسمت أنه سيخرج من الحمام وفي يده بيضة، أو يصحو من نومه وبجواره فرخ صغير، أحصيت ليلتها ما يقرب من عشرين بيضة، سلقها وقذفها في جوفه، لم يمهلني وبادرني مبتسما: علمني الجوع أن أدخر في بطني ما وسعني.

لم يكن جنبه يتجافى عن مضجعه يوما أو بعض يوم، كان فقره من النوع «الدكر»، وكان يفر من كل عمل ندبره له، ولذلك اشتغل بالنوم أكثر من شغله بالحياة. نصحناه باستخراج بطاقة شخصية، قد تسعفه بعمل في مصنع، اتجهنا إلى كوبري راغب، ومنه إلى غيط العنب، هناك أخرج موظف السجل المدني رأسه بين لفافات الورق:

- كيف تحصل على بطاقة؟ أنت ساقط قيد في سجلاتنا، ولا شهادة ميلاد لك!
- إذن سأكون أسعد الناس بوفاتي، سأحصل وقتها رغما عنكم على شهادة!
- حتى تنال مأربك فإنه لا وجود لك بين الأحياء!



قصدني أن أذهب معه، كان يزور هذا القريب أو ذاك، في الأوقات التي اعتاد فيها الناس تناول طعامهم، تمددت في ذاكرته قائمة طويلة من أسماء ذوي الأرحام، واكتسب مع الأيام خبرة، تفنن بها في دخول بيوتهم، عندما كان يبالغ في مُلاطفة الصغار، ونقل الأخبار، وغض البصر عن المحارم.

مشينا أكثر من ساعتين، وطرقنا الباب، فتحت لنا السيدة، ومدت يدها تتلقىٰ العزاء، انصرفنا وهو يلعن الرجل الذي توفي من أيام، قال غاضبا:

- كلما طرق الموت بابنا راجعت قائمة المُطعمين، وشطبت منها اسما!

قلت له:

- لا ينام أحد في حارتنا دون عشاء.

ورد حزينا:

- أو دون هم يطويه تحت رأسه!

❊ ❊ ❊



٦- الجنـــة

كـل شـيء فيـه كـان مختلفـا عـن بيوتنـا، بيـت هـادئ، يبـادرك بسكونه، وباب مغلق، يحجزنا عـن الـزمن ورائحـة الحـارة، وسـلم مرتفع، لا أثر فيه لجحر أو شـق، تأتينـا الإشـارة مـن النافـذة، عنـدما تسـتدعينا سـيدة المنـزل، فنصـعد ونـدخل الحمـام، كانـت السـيدة تتأكد المرة بعد المرة، من نظافـة أقـدامنا وأيـدينا، بعـد المـاء فوطـة وماء معطر، وبعدها السرير.

علىٰ السـرير رجـل ممتلـئ ينـام علـىٰ بطنـه، يتهيـأ لنـا فنصـعد علىٰ ظهـره، ونـدوس برفـق، في كـل موضـع تشـير إليـه السـيدة يبـدأ اثنـان أو ثلاثـة مـن رفـاقي، يمرحـون بهـدوء علـىٰ ظهـره المنبسـط، يعقـبهم فريـق آخـر، وفي نهايـة الـدهس نتلقـىٰ السـلامات وبعـض القـروش، وننطلـق بهـا إلـىٰ معمـل الحـلاوة، خلـف شـارع راغـب، كانـت تلـك القـروش كافيـة، لـنفخ أفواهنـا بــ«العسـلية» ودعكهـا بـ«المستيكة».

كنا ننتظر عودة سائق اللـوري، وحفلـة التكبـيس التـي يحتـاج إليها ظهره.



مرت الأيام وطالت، ولم نعد إلىٰ الجنة، في الزيارة الأخيرة كان أحد رفاقي قد أخذته نشوة الدهس، شاهدناه يطير في الهواء، حتىٰ قلنا ليته يعود، ثم سقط علىٰ ظهر صاحبنا، صرخ الرجل، وطردتنا السيدة، ذهبنا نستبق عند مولانا، قلت متنهدا:

- أين من عيني جنة السيدة، ونظافة الأبدان؟!

لكزني الشيخ، وهزنىٰ نشيده:

- إنما يَذهبُ الخبث بطهارة القلوب.





٧- إبريق صاج

وقف الزبون أمام الدكانة، غاضبا يسأل: أين ذهب هذا الرجل؟ ملعون أبو المزاج وأصحابه!

كانت الفوطة البيضاء تتدلىٰ إلىٰ سُرته، ورغاوي الصابون تكسو جانبا من وجهه، من الواضح أن الحلّاق كان قد فرغ من أحد خديه ثم انصرف، سألوا عنه في دكانة الفول، العلافة، المقهىٰ، لم يجدوه، قال أحدهم: لعله في الفرن يجهز الرغيف إياه.

مرت ساعة وساعة، وجاء الحلاق متهلل الوجه، عانق الزبون، وهمس في أذنه، وانتهىٰ الأمر!

قد تكلفك حلاقة الشعر عند «عم جمعة» نصف يوم، يكفي أن تسمع عبارته الشهيرة: «قهوة»، لتعرف أنه استوقف أحد المارة، وعلىٰ باب دكانه تتلامس الفم بالأذن حتىٰ تنتهىٰ المُناجاة، وقد يشهدك علىٰ لفافة بين يديه، وما فيها من دهن ونتف من اللحم، خلطها بطحين جوزة الطيب، فلا تجد مفرا من الإذن له



بالذهاب إلىٰ الفرن، وتنتظر دورك في الحلاقة ساعة أو أكثر حتىٰ يُسوىٰ طعامه، وقد يمهلك للفرجة علىٰ زفة بلدي، ينطلق منها البخور، ويتسابق أهلها في الرقص بالكراسي التي تتأرجح فوق رؤوسهم، قبل أن تستقر علىٰ أكتافهم.

لا تسأل عن عضة المقص، أو ضربة الموس، التي تركت لديك بعض ذكرياتها، ما رأيك في كوب شاي يأتيك من إبريق صاج لا تفرغ بضاعته من عجينة الأفيون؟ كل شيء هنا ينضج علىٰ مهل، رائحة الزبائن، والمستور من أحوال الجيران، حتىٰ النكتة يظهر طرفها علىٰ لسان «عم جمعة»، ويستكملها في اليوم التالي!





٨- طبلـة بلدى

الحلـق الفالصـو يتملمـل في أذني، ينتظـر العـريس ودبلتـه الذهب، وأكياس الفاكهة التي يحملها في العيد، قالت أمي:

- يـدخل السـعد حارتنـا متخفيـا، ويخـرج منهـا مـذعورا تطارده اللعنات.

قلت:

- بل يغشاها في الليل مغمض العينين، حتىٰ لا يضعف قلبه لأمثالي.

دخلـت مـع الأفـراح بيـوت الحـارة، في يـدي الطبلـة البلـدي، أدق وأغنىٰ في ليالي الحنة، وآخذ أجـرتي مـن نقـوط السـتات، لكـن الفرح لم ينصفني، لماذا لا يتخطىٰ عتبة الباب، ويزورني مرة! فـوق الدولاب تقف الطبلة، في انتظار فرح جديد، تلتف في خرقة قديمـة، وتستر شرخا طويلا، أخذ راحته في طول الحائط، ويطل بـلا خجـل من خلف الدولاب، كلما أبرَقت في ليالي الشتاء، يبدو الشـرخ مثـل فم عفريت، ينتظر حصته من التعساء.



تـأخرت الأفـراح في حارتنـا بضـع ليـال، توفيـت صـاحبتي مُحترقة، لـم تذهب أمي إلـىٰ عملهـا في مينـا القطـن، ذهبنـا معًـا إلـىٰ العزاء، وافترشنا الأرض بين نساء الحارة، تحوطنـا مـن كـل جانـب ملاءة سرير، تحمينا من الشمس وأعـين الرجـال، كانـت «الشـيخة» منهمكة في موعظتها الدينية، بينما لـم تتوقـف أمـي عـن طرقهـا أذني: «آدي آخرة اللعب بالنار، أحرقها وابور الجاز، وراحت فطيس!».

كانت صاحبتي تسكب الجاز علىٰ رأسـها، وتتظـاهر بإشـعال عود الكبريت، بفضل هذه اللعبة كانت تفوز بخروجة هنا، وفسـحة هناك، وتنجو من العذاب، إذا تأخرت عن موعدها، لـم يكن يشغلنا شيء في حارتنا أكثر من أسرار البنات، وكيـف نخفيهـا عـن إخوتنـا، فلا عين تراها، ولا أذن تعيها.





٩- شـباك كحـك

يرفـع شـباك الكحـك أمـام عينيـه، فيـرىٰ النـاس والبيـوت والشوارع من فتحة واحدة، يا إلهي! كم هي صغيرة هذه الدنيا، تتكور في فتحة لا يزيد عرضها عن عقلة إصبع، لماذا لم أكبشها وأكومها في حجري ذات يوم؟!

من بين عربات اليد، تَعرفتُ من سنوات علىٰ عربة صغيرة، كانت تسلمني ذراعيها الخشبيتين، أصحبها إلىٰ الفرن الإفرنجي، وأستلم حصتي من شبابيك الكحك، وفي المغارب أدفع أجرتها للمعلم، وأتركها مع أخواتها تصطف عربات اليد في حارتنا، وأيديها مرفوعة إلىٰ السماء، أشبه بمواسير مدفع، كسيرة منكسة بعد حربٍ أنهكتها.

الفقر أخطبوط، يهبش التعساء، ويشدهم إلىٰ حفرة، كلما عمَّقها ضاقت فتحتها!

شكوت حالي، نصحني بائع البطاطا:

- فتش عن زبائنك حول المحمودية، عندما يزحف الأهالي من جحورهم، يبحثون عن طفل ابتلعته الترعة



أو شاب ضرب غطسا، يقضون النهار يخلصون رأسه من طينها، قبل أن ينشغلوا في دفنه.

رد بائع الترمس:

- بل انطلق إلىٰ شارع الترام، هناك لا تنقطع الجنازات، ولا ينفض الناس، قبل أن يستريح موتاهم في تراب العمود.

بادره بائع الخروب:

- هل تعرف كم ذراعًا وكم رِجلًا أكلتها تلك الترام؟

وكَشَّر الفران:

- إذن عليك أن تسدد ثمن الكحك، في كل اصطباحة.

وزمجر المعلم:

- لن تلمس عربة اليد، قبل أن تعطيني أجرتها.

اجتمع البائعون ذات يوم، حول عربة اليد، كانت العربة قد أسندت ذراعيها إلىٰ الرصيف، واحتارت مثلهم وتساءلت معهم: «أين ذهب بائع الكحك؟!».



قال الشـهود: «تـرك صـاحبكم عربتـه، وذهـب في إثـر جنـازة، كانت تمر بجوار الترام».

رفع أحد العـارفين كفـه، وتطلـع مـن بـين أصـابعها القصـيرة. وأخبر الحاضرين: «خلق كثير أطالوا النظر، حتىٰ رقَّت أجسـامُهـم، وطاروا من جلابيبهم».





١٠- خبينـــي

استيقظت حارتنا يوما ولم يغمض لها جفن، حتىٰ انقضت ليلتها، خناقة والسبب مجهول، و«تلك عادة حارتنا»، لم تشهد حارتنا حجم هذه الأسلحة، كميات فارغة من قوارير الكحول والكينا، وصندوق من زجاج البيرة، جاءت مُهربة من إحدىٰ الحارات، وأكثر من مطواة، تتباهىٰ بشفرة، في لمعة النهار، بينما كان أحدهم يزعق وسط الخناقة: «خبيني».

عندما ظهرت سيارة الشرطة، سبقها صوتها المعروف، تبخرت الخناقة، واختفىٰ المشجعون، و«تلك عادة حارتنا»، وحده كان واقفا، يعدل بنطلونه القصير، ويراقب فتحة الهروب، أحاط به المخبرون، سأله الضابط عن اسمه، أجاب، فتلقىٰ لطمة الترحيب، سأله ثانية وثالثة، وكل إجابة منه كان نصيبها ضربة جديدة!

اعتقد الضابط أن صاحبنا يسخر منه، كان صاحبنا يجيب الضابط، بعد كل سؤال عن اسمه قائلا: «خبيني يا بيه»، عاش



صاحبنا في حارتنا زمنا، ولم نكن نناديه سوىٰ باسمه الذي نعرفه، والذي لا يعرف سواه، وهو «خبيني».

غرقت حارتنا في حيرتها بعض النهار، عندما حمل المخبرون «خبيني» من رقبته وألقوه في سيارة «البوكس». ولكنها استقبلت ليلتها بخناقة جديدة!

يقول أحدهم:

- كان شلاضيمو يتجاوز مائة كيلو بقليل.

ويستنكر العارفون:

- بل أضاف إلىٰ مِزوده، ربع مئة أخرىٰ، لحما وشحما.

تبدأ خناقة «شلاضيمو» بإشارة من يديه إلىٰ أولاده، و«تلك عادة حارتنا»، فينطلق أولاده إلىٰ الضحية، يحاصرونه، قبل أن يلقوه أرضا، وعندها تدق القلوب في حارتنا، وتقرع طبولها، يتقدم عمنا واثق الخطوة، وعيونه تتنقل بين البالكونات والشبابيك، الآن سيهبط علىٰ صدر الضحية، بعدها يقعد، ويربع رجليه،



ويشعل سيجارته. كم ثانية يا ترىٰ؟ ثلاثة أو أربعة قبل أن يصرخ ضحيته، صرخة مُستغيث، و«تلك عادة حارتنا».





١١- كابوتـش

كـل واحـد كـان ينتظـر حصـته يـوم الجمعـة وسـيدفع «الكابوتش» ثمنها صاغرا، آخر مرة رأيته أمام مشرحة كوم الدكة كان يتأهب للسفر، لدفن أحد أقاربه في الصعيد، تهلل أصحابي بهذا الخبر السعيد، سَفرة واحدة، حررت حارتنا من «الكابوتش»، وخلصتنا من انتظار أيام الجمع.

كـان «الكـابوتش» سائسـا، رحالـة، قبـل أن يحـترف عمله في حارتنا، ويصنع شهرته، كنا نصطف أمام الإسطبل، وفي أيدينا بعض الأوانـي، فيخرج عـم «الكـابوتش» مُتثـاقلا قبـل أن يـأذن لنـا بميـاه الشـرب، كـان مـن المُعتـاد أن تنقطـع الميـاه عـن بيوتنـا أو تقطـر في شـهور الصـيف، وعنـد عـمنا «الكـابوتش» عرفنـا أول صـيدلية، وأقـرب مَشـفى، كنـا نغسـل وجوهنـا في حـوض الإسـطبل الـذي تشـرب منـه الخيـول، اعتقـدت أمهاتنـا أن لعـاب الحصـان هـو الـدواء إذا رمـدت أعيننا.



همس بعض أصحابي:

- يتلصص الكابوتش علىٰ بنات حارتنا، يبدأ من الكعوب، ويرتفع إلىٰ ما شاء.

ورد بعضنا:

- لكنا لم نضبطه يوما بكلام لا يليق!

وقال أحدهم:

- شاهدته يطيل النظر إلىٰ بعض الشبابيك.

لم تكن حارتنا تعرف الستائر التي تحجب البالكونات والشبابيك، ولذلك كان الغسيل فُرجة، وموضع تغامز، عند نشره ولملمته من الحبال.

كان «الكابوتش» يخرج إلينا في يوم الجمعة مخلوقا جديدا، ينزع سرواله الواسع، وفانلته الداخلية، ذات الأكمام الطويلة، ويظهر في جلباب صعيدي، وحذاء لميع، ويتبدل شعره المنكوش وذقنه المُشعرة، لم يكن «الكابوتش» يذهب إلىٰ الصلاة بالمسجد في الجمعة أو غيرها، ولم يتصنع التسبيح يوما، كانت عدته في ذلك اليوم نصف ابتسامة ويُمنىٰ يحركها بالسلام لكل حي.



يقول العارفون: «يأس السابقون من إحصاء سيئة واحدة علىٰ الكابوتش يوم الجمعة».

لم يتلبس بشتمة أو سب دين أو خناقة، ويأتيه معارفه يومها للحساب، منهم من يشده معاتبا، لأنه غافله بالأمس، في دور كوتشينة، ومنهم من يلمزه، لأنه لحس عزومة عندما وعده بكوب من البوظة يحتسيه في دكانة «أبو عليصة»، بينما كان أصحابي يتصايحون بلا خوف، ويقذفون الكرة هنا وهناك، آمنين عليها وعلىٰ أنفسهم، من غضبة تأتيهم من عم «الكابوتش».





١٢- فرشـــة

تحلــق تجــار الفَرشــة، في عطفــة حارتنــا وفي حضــنهم عمنــا «أبــو مــيلاد» الــذي فقــد كــل مــا يملــك، كشــك ســجائر صــغير، رأس مالــه فنطــاس جــاز، وكــم لمبــة «ونَّاســـة»، وقــراطيس شــاي وســكر، ســعر القرطــاس منهــا «تعريفــة»، بــين يــوم وليلــة تهــدم الكشــك، وتفتــت معــه قلــب «عمنــا»، تفــنن كــل تــاجر في امتــداح تجارتــه، وتــزيين فرشــته في عــين «أبــو مــيلاد»، كانــت دموعــه حاضــرة مــع كــل محاولــة، كيــف يصــبح تــاجر فرشــة في أحــد الأســواق، وبــالأمس كــان يحــتكم علــى كشــك، وبضاعة تساوى ١٠ أو ٢٠ جنيها؟!

قال المعزون: «لعلها عين أصابتك!».

تشكك أهل حارتنا كيف يلقى أحد الجيران نفسه من سطح بيتـه، يريـد الانتحـار، ويسـقط علـى كشـك صـغير فـوق الرصـيف المقابل! جهر أصحابي بفرحتهم ونجاة جارنـا مـن المـوت، كـان جارنا نجم حارتنا في مباريات الكبار، يحرس مرماهم، ويقفز إلى الكرة، فيطير في الهواء مترا بل مترين.



وقال المعزون: «كانت لمبة الكشك تضيء حارتنا في ظلمة الشتاء، وتسعفنا بالسجائر الفرط في ليالي الحظ».

اضطُر «أبو ميلاد» إلىٰ قبول عمله الجديد، وشاور صحبه أي تجارة يختار وأي فرشة يحملها إلىٰ سوق الحمام، نعال أحذية أو عصافير عجاف، أو ملابس قديمة، أو ربما كسرات خبز، أو مسامير مستعملة، أو حتىٰ خرا حمام!

اختار «أبو ميلاد» نعال الأحذية، يعتقد أهل حارتنا أنه لا شيء يبلىٰ، ويقول العارفون: «كل الأشياء خلقت لتعيش، تغير ملابسها للناظرين، ولا نعلم متىٰ نتوب من غوايتها». ولذلك كان «أبو ميلاد» ينتظر عودة الحياة إلىٰ الكشك ولمبته الصغيرة.

فرشة واحدة في سوق الحمام، أغرقت «أبو ميلاد» في حيرته، ومعه أهل حارتنا، كيس زبيب فرشها أحدهم بالسوق بعد عيد الفطر، قال الصحاب:

- أول فرشة زبيب في سوق الحمام، بركة رمضان.

وقال العارفون:



- هل تعرفونه؟ لقد أنفق صاحبكم نهار رمضان، يغافل بائع الياميش في سوق باب عمر باشا، يسرق حفنة زبيب ثم كبشة، كلما نقصت سبحة الشهر انتفش كيس الزبيب بين يديه.

غلبنا الذكر ليلة، وطاف شيخنا في ترويحته، وهو يتمتم: «لم أجد حبيبا مثل مولاي، يغطينا بستره، وتحت الستر ما يكره».





١٣- تفاحة أمريكانـي

بلغ غيظنا

من «صاحبنا» مداه، وفاض

ساعدته قامته القصيرة وساقه المكبوسة، في لعبة القصب، يتمدد عود القصب علىٰ الأرض، ويحمل كل منا قطعة نقود معدنية في انتظار دوره، تطيش رميتنا ويتقدم «صاحبنا» ويقذف قطعته المعدنية، فيصيب العود في قلبه، ويحمل عود القصب من خلفه، ثم يضربه علىٰ سمانته، فيكسر العود عقلة عقلة.

بلغ غيظنا

من «صاحبنا» مداه، واندلق

أخبرنا أنه أول من اكتشف الجوكر، وكسب لعبة التلات ورقات أمام سينما الجمهورية، وأول من بلل جتته في بحر الأنفوشي، وأول من جلس في البالكون يشاهد فيلم



«العظمـــاء الســبعة» في ســينما النيــل، وأول مــن حــك ذقنــه بالموسي، قال أحدنا:

- لكنه لم يحظ بنظرة إعجاب من بنت في حارتنا.

ووكّد آخر:

- وحاله مثل حالنا، يتلهف علىٰ قرش نحاس أصفر، أين هو من الشلن والبريزة؟!

بلغ غيظنا

من «صاحبنا» مداه، وساح

صحونا ذات ليلة علىٰ زعيق والده، اندفعنا إلىٰ البيت ودخلته المظلمة، كان والده وقتها يختتم وصلته: «لن تنام معنا في ليلتك السودا». تقاربت الرؤوس وتلامست، حكىٰ لنا «صاحبنا» أن والده راوده بعد أن ارتاب في أمره، وشم رائحة فمه عنوة، صرخ أحدنا:

- صلاة النبي! يعنىٰ أنت أولنا في شرب البيرة؟!

هزّ رأسه:

- ولكنني لست آخر من جرسه أبوه!



وجاءت لحظة الانتقام

مكثنا ليلتها نجهز الكرة بالونة من المطاط في حجم برتقالة من إخوات «أبو سرة»، وكمية من الخيوط. أدرناها بإحكام حول البالونة، وكسوناها بفردة جورب رجالي، أغلقنا فم الجورب، بإبرة خياطة، وألجمته الإبرة ببعض الغُرز، وانطلقنا في العصاري إلىٰ حدائق الشلالات، خلف كوم الدكة، اتفقنا أن نفسد المباراة، مع الفريق المنافس، كانت خطتنا أن نسبقهم في التغامز واللمز، وأن نعلوهم في «الفاولات» والشتائم، ونتسلل بعدك ذلك فرارا ونترك «صاحبنا» يصارعهم وحيدا، ويحصد نصيبنا من العُصي واللكمات، في اليوم التالي صدح النبأ وتقاطر العواد علىٰ بيت «صاحبنا»، ومع ذلك لم تدم فرحتنا، كان «صاحبنا» أول من أكل تفاحة «أمريكاني» من خير الزائرين!

❊ ❊ ❊



١٤- قهوة العوالـم

انطلقت الأصوات، وفجعت قلوبنا، وهرع البعض إلىٰ شباك الجيران، وتطوع آخرون إلىٰ صيدلي الحتة، أمراض الفقراء في حارتنا ميراث الزمن، يستثقل المريض أجرة الطبيب في زائر لا خِيَرة لهم فيه، بعد أقل من ساعة علت الأصوات مرة أخرىٰ، وقطعت نياط قلوبنا، أصر الموت علىٰ الزيارة، واختطف بنت حارتنا، قبل أيام من زفافها. ندهة الموت عندنا لا تفترق عن دعوة الفرح، كلاهما علىٰ موعد دائم مع «قهوة العوالم»، هنا يتفق الأهل مع فرقة نحاسية، تأتي بطبولها وآلاتها تصاحب العربات الكارو، التي تحمل جهاز العروسين إلىٰ أقرب حارة، ومن هنا تمر بعض الجنائز، تتقدمها فرقة نحاسية أخرىٰ، عندما يكون الموت علىٰ موعد مع عروس أو عريس.

جلسنا في ليلة مظلمة وكل منا يردد حكايته من صحائف الموت والفرح، قال أولنا:

- آخر ميت عندنا كان وش السعد، زادت لقمتنا، وارتاحت منامتنا، وخفت رائحة الأرجل.



وقال آخر:

- لـم نعثـر علـىٰ حجـة الإيجـار في الغرفـة التـي تسـترنا إلا عنـدما توفيـت جـدتي، لـم تكـن الحجـة تفـارق صـدرها تحت حمَّالتها القماش.

وجاء دوريٰ:

- ترقيـت مـن نومـة الأرض، في الليلـة التـي تزوجـت فيهـا أختي الكـبرىٰ، فانتقلـت إلىٰ كنبـة بلـدي فوقهـا مسـندين من القش، وأصبحت الكنبة مـلاذي في مصيبة المـوت، وأفر إليها إذا برطم أبي، أتوسـد الأحذيـة الملقـاة تحتهـا، وألعق وسخها إلىٰ حين!

تتوسط قهوة العـوالم المسافة بين الحـزن والفـرح، مـن هنـا يتقاطر الحواة، يبخون الجاز في أفواههم، ثم يشعلونه، فتخـرج منـه ألسنة النـار، وينـامون علىٰ المسـامير المُثبَّتـة في ألـواح الخشـب، ومن هنا تمر الجنائز، تنطلق من «جامع سلطان» وتحط رحالهـا في المقـابر التـي تجـاور عمـود السـواري، تطـل القهـوة علـىٰ حـدود «البياسه» حيث يـزدحم الباعـة، ويتنـاثرون ببضـاعتهم علـىٰ «جبـل



ناعسة». لم نعرف سر جامع سلطان، ولماذا احتكر الصلاة علىٰ الموتىٰ، لكننا كنا نعرف سبب غرامنا بقهوة العوالم!

وقفت الحارة علىٰ أرجلها، تشيع بنت حارتنا، انتظم العازفون في بدلهم الكاكي، وتهامس المشيعون:

- لماذا تأخر النعش؟

قال العارفون من أهل حارتنا: «فرش العروس كله بالقسط، كيف يتصرفون فيه؟!».

كانت حارتنا قد اعتادت أن تزين نعش العروس، بطقم سرير فاخر يوجع قلوب البنات، ويليق بزفة نحاسية، تسري عن العروس، وتسلمها إلىٰ مرقدها وحيدة، اقترح أحد الجيران عمل جمعية، يقبضها أهل العروس قبل غيرهم، ويشترون بها علىٰ الفور طقم سرير فاخر، واندفع أحدهم يحضر فرشا من جهاز ابنته، وتيقن أهل العروس من فرش نعشهم، فاقع اللون، يسر الناظرين، ودقت الطبول تصم الآذان...

❋ ❋ ❋



١٥- كبسة

نحتت حارتنا تماثيل من بقايا الخرافات، ونصبتها في قلوبنا، كل خرافة فيها وجه شاب، وكل شاب كان بطلا في جولة مع ضباط الشرطة في كرموز، هذا وجه شاب لم يطفئ سيجارته، بينما كان الضابط يقف أمام بوابة القسم، ويتطلع إلىٰ رواد المقهىٰ المقابل، وشاب كان يضع ساقا علىٰ ساق في أثناء مرور الضابط في سيارة الشرطة. وهذا وجه آخر، وجه شاب لم يتورع عن رفع عينيه إلىٰ الضابط، مرة أو مرتين، وتعرف علىٰ «وحمة» سوداء، سكنت علىٰ طرف حاجبه الشمال.

ومع ذلك كانت حارتنا تتحدث عن بعض أهلها، من أنفار الشرطة، أحدهم كان «برتبة» رقيب «علىٰ وش» صول، ولكن مشيته تخبرك أنه لواء قديم، لولا بعض النجوم التي طارت من كتافته، وتاهت في السماء، يقصده أهل الشجار وأصحاب المحاضر، ويأسرون خيلاءه بالورقة أم ربع جنيه.

كانت كبسة الشرطة في ليالي رمضان همنا الأول، وفزعنا الأكبر، كارثة أن تتأجل مباريات الكرة، إلىٰ أواخر رمضان.



اعتادت حارتنا أن تقضىٰ ليلة العيد في الظلام، يقول العارفون: «إذا انقطعت الكهرباء في الوتر الأخيرة أدركنا أن السماء استقبلت هلالها.. وأطل العيد بزمارته».

يندر أن يتكسب أحدنا، من دورة الكرة في رمضان، كل الفرق تدفع مبلغا واحدا، ننفقه في تجهيز الشباك ولمبات الإضاءة والكرة، وكأس نحاسي، كأنه آخر حظنا من الفرحة، ينال بها الفريق الفائز هيبة، يتحاكىٰ بها أصحابنا هنا وهناك.

في تلك الليلة كبس المخبرون دون سيارة، وكبشوا بعض رفاقنا من بين عشرات المتفرجين، انشغل كل منا بنفسه، يحتاط من صدمة هنا، أو ضربة هناك، اندفعت إلىٰ أول بيت صادفته، لمحت بابًا يزحف منه شريط من نور، يتسلل من غرفة بجوار السلم، دخلت وجلست قبل أن أسأل أين أنا، انتبهت إلىٰ قدمين حافيتين، كان صاحبهما يخفي وجهه بفوطة، ينشف بها رأسه، كشفها فجأة، وقبل أن يصرخ ـ عرفني وعرفته، وكانت النجاة.

❋ ❋ ❋



١٦- نص جنـــي

عزومة صباحية، أنا وهو، وشوال خيش، استقرت منامته تحت إبط صاحبنا، انطلق بي من حارة إلىٰ حارة، يجمع العظام أمام أكشاك الجزارة وأكوام الزبالة، فوضني صاحبي في التقاط المسامير وأسلاك النحاس. كان النحاس زينة الخردة، يدوس بسعره علىٰ الزجاج والورق في بورصة الزبالين.

اشترطت علىٰ صاحبي أن تكون حدود جولتنا شارع ١٢، من تلك الحدود كان أتوبيس ١٤ يبدأ رحلته خارج كرموز، يمر بعد دقائق أمام جنينة المحطة، هناك كان الليل يخلع قلوب الصغار وسراويل الرجال، قبل أن يشق الأتوبيس طريقه إلىٰ محطة الرمل، شاردا عابسا، كانت حارتنا وأخواتها نهاية الدنيا، التي لا نعرف سواها.

كان صاحبي يشمشم علىٰ عظمة، غاصت في كوم زبالة، وفي ركن منه رمقت ورقة بنصف جنيه، انتشلتها وأسكنتها جيبي في سكات، ولم يمتد بي الخيال، كان حلمي جاهزا تحت الطلب.



كنت مبهورا بعلب العصير التي تسللت إلىٰ حارتنا، يدس الواحد أنبوبة صغيرة في فتحة تتوسط العلبة، ثم يستغرق في الرضاع، في هذا اليوم جربت أول علبة عصير، ومعها قطعة من البسكويت، كان غلافها الساحر يعكس غمزة الشمس في كل خطوة أخطوها.

في اليوم التالي كانت جولة أخرىٰ، من حارة إلىٰ حارة، ماذا تفعل إذا عثرت علىٰ ورقة بنصف جنيه بجوار كوم الزبالة إياه؟! امتدت بي النشوة، مع علبة عصير جديدة وقطعة أخرىٰ من البسكويت، ذهبت بالبشارة إلىٰ أمي، وفىٰ حجرها سلمت أذني اليمنىٰ، وغاصت شحمتها بين أصابعها، وهمست لي: «إذا ضربت في الأرض، فالتمس الملائكة».

بادرت صاحبي في اليوم الثالث، وانطلقنا، وشوال الخيش ثالث ثلاثة، كانت قبلتي المكان ذاته، بعد أن أدركت سُرة من أمي، ولكنني لم أعثر علىٰ شيء، أصابني اليأس، ساعة بعد ساعة، ويوما في ذيل يوم! هجرت بعدها صاحبي وعزومته.

قال شيخنا:



- أين تجد المُـر؟

قلت:

- ليس أمر من الانتظار!

أمسـك الشـيخ بـأذني اليمنـىٰ، يفـتش عـن ثقبهـا القـديم، فاستقرت شحمتها بين إبهامه والسبابة، قلت:

- رزقت أمي بالبنات، ثـم كنـت أول حظهـا مـن الصبيان، فأصرت علىٰ ثقب أذني، خوفا من الحسد.

رد مبتسما:

- منحتك أمك ثقـب الحيـاة، وهـا قـد عشـت بعـدها، حتـىٰ أهدتك نصف دستة من الإخوة.

أجبته:

- مـرت الأيـام بطيئـة، قبـل أن تتكفـل بلحـام ذلـك الثقـب اللعين.

هز رأسه معترضا، ودفعني برفق قائلا:

- يا بني، إذا ضربت يوما في الأرض، فالتمس الأسباب.

❊ ❊ ❊



١٧- حمبصـة

عادة ما كان «حمبصة» يستجير بحارتنا، بعد كل علقة. اعتاد أن يُجاور الخلق في شارع مزدحم، ويمسك بيده عشرين ورقة من فئة العشرة القروش، يفك كرب الناس. هل ترغب في تعلم صنعته؟ ليس عليك سوىٰ ثني ورقة أو أكثر من تلك العشرين، فإذ رغب أحدهم في فك ورقة بخمسين قرشا فإنك ستعطيه أربع ورقات، لأن الورقة المُثناة ستكون اثنين في العدد.

كان «حمبصة» ينفق من صنعته علىٰ زوجة ندابة، وابن توقف المثل عنده عندما نتفاخر بطول اللسان، كانت حارتنا شاهدة علىٰ «حمبصة»، والذين تشاركوا في كل شيء، من اللقمة إلىٰ الحمام البلدي، ومع ذلك كانت حارتنا تأبىٰ عليهم مد اليدين وسؤال الناس.

قال صاحبي:

- ما رأيك في حلة من الأتوسية، نفترش بها الرصيف، ونفرغ من بيعها ساعة الضحىٰ؟



وقال آخر:

- طـائرات الـورق أفضـل، طـائرة مـن البـوص، نكسـوها بـالورق الملـون، ونشـدها بـبعض الخيـوط، مكسـب الواحدة لا يقل عن قرش.

وقال ثالث:

- يحصل عمنا من إصلاح بوابير الجاز علىٰ ضعف ذلك، فوق نصيبه من الشاي وسجائر اللف طول النهار.

وحـده قـرر صـاحبي أن يبيـع الليمـون، يطـوف ببضـاعته في الحـارات، يبيـع منـه بالعـدد في كـيس صـغير، ويبيـت مـا تبقـىٰ مـن بضاعته في صندوق خشبي، في دخلة أحد البيوت. وبـذلك اسـتغنىٰ صاحبي عن تكلفة زائدة، ينفقها علىٰ عربة يد وميزان.

لـم تكن أغلب بيوتنـا تتخفـىٰ وراء الأبـواب، ومـع ذلـك كـان صندوق صـاحبي أمانة لا يمسه إلا الخبثاء، كنا نقـول: «مـن منـا لـم يرضع في صـغره مـن إحـدىٰ نسـاء الحـارة؟»، غيـر أن صـاحبنا كـان رضيع حارتنا، تلقفته الواحدة تلـو الأخـرىٰ، لـذلك كـان لا يتوقـف لسانه عن عبارة «صباح الخير يامه».



افتقدت صاحبي ذات خميس، كانت النساء تنفض عن بيوتها في الأخمسة، وكانت حارتنا تبدو مهجورة في خميس رجب، قلت لأمي: «لماذا نبادر الموتىٰ بالزيارة؟»، أجابتني في ثبات: «إذا زارك الميت، فإنه لن يغادر إلا وفى يده أحد من أهل بيتك».

كان جدي يزورني في المنام كثيرا، يغريني بالابتسام والسلام، وظلت زيارته لي سرًّا مغلقا، علىٰ الرغم من سؤاله كل مرة عن أمي وحالها.

التقيت صاحبي أمام مقابر عمود السواري، بينما كان يتأهب للخروج من إحدىٰ البوابات، كان صوته مبحوحا، وفي يده غنيمة الخميس، من الفاكهة والحلوىٰ، حصيلة تلاوة القرآن علىٰ أرواح الموتىٰ.

هتف قائلا: «أسرع بنا قبل أن يخرج عمال شركة الغزل من ورديتهم!».

في تلك الساعة كان سكان المقابر يودعون زوارهم، جماعة إثر أخرىٰ، تقاطرت من مقابر العمود إلىٰ شارع النيل، كلما تفرقت جماعة جاءها المدد من عمال الشركات، التي ارتصت أمام ضفة المحمودية.



هـوامش المجموعـة القصصية

❖ بيت الصـبايا

«حدوتـة مـا ليهـاش نهايـة»: هـذه العبـارة هـي عنـوان حكايـــة مصـــرية، سُـــجِّلت في كرداســـة بـــالجيزة في ١٢/ ٧/ ١٩٧٩م، راجـــع: حكايـــات شـــعبية مصـــرية. الدراســات الشــعبية، العــدد ١١٥ . تقــديم: خيــري شــلبي، جمعهـا وسـجلها: أحمـد محمـد عبـد الـرحيم. القـاهرة: هيئـة قصور الثقافة، ٢٠٠٧م، ص١٠٩.

❖ سكر قصـب

محطة مصر هو الاسم الشائع لمحطة السكة الحديد الرئيسة بالإسكندرية، والتي تنطلق منها القطارات على خطوط «أبو قير» والمحافظات، أما شارع سوق الفراخ فإنه يربط بين كرموز ومحرم بـك وبـين أول العطـارين، ويـؤدي شـارع العطـارين إلـى المنشـية القديمة.



❖ هلاهيـل

«الشِوَن» جمع «شُونَة»، يؤسسها الموسرون، بغرض تجميع الورق والكرتون والخيش والزجاج والبلاستيك والمعادن، يشتري صاحب الشُونَة بضاعته من السريحة الزبَّالين، ولديه في الشُونَة مجموعة أخرىٰ من العمال للتعبئة والشحن... وتُدوَّر تلك المخلفات ببيعها إلىٰ المصانع، وتُصنَّع «القُفف» جمع «قُفة» من الليف الخشن، وتتنوع أحجامها، وللقُفة عِروتان أو أذنان تيسر حملها باليد، أو حملها بين فردين، يمسك كل منهما بإحدىٰ العِروتين.

❖ تصريح دفـن

عرفت كرموز اثنين من الكباري علىٰ ترعة المحمودية، أولهما كوبري كرموز، والذي نصل إليه عن طريق شارع باب الملوك، والآخر كوبري راغب، المؤدي إلىٰ غيط العنب، وفيها تقع أشهر الجوامع والكنائس التي عرفتها كرموز.



❖ طبلــة بلدي

الطبلـة البلـدي كانـت لهـا سـمعتها في الأفـراح، ويتبادلهـا الجيـران فيمـا بينهـم، ولـذلك تعتـبر شيئا ثمينا عنـد بعـض الأسـر، وتُلف بقطعة قماش للحفاظ عليها من الكسر، وكانـت واحـدة مـن أهم الأدوات في سمر البنات، يكشفن فيها عن مهارة الرقص.

كانت مكابس القطن تعرف باسم «المينا»، ربمـا لأنهـا كانـت موجودة في حي مينا البصل، وكذا في منطقة القبَّـاري، وكـان القطـن يُفـرز فيهـا ويُكبس في بـالات، حيـث كانـت تُحمـل بعـد ذلـك إلىٰ شـركات الغـزل والنسـيج في المحلـة وغيرهـا، كانـت المكـابس تستقبل الكثير من النسـاء الفقيـرات للعمـل، مقابـل أجـر زهيـد كـل جمعة أو جمعتين.

أما وابور الجاز فقد كان أداة الطبيخ وتسخين الميـاه للغسـيل والاستحمام، قبل انتشار البوتاجاز. وكان للوابور أكثر مـن حجـم، منه الصغير والمتوسط والكبير، ولـه مكـبس لزيـادة شـعلته، وأيضـا «فونية» تُسلِّك بإبرة الوابور، لتكون شعلته صافية بلا دخـان، وكـان الوابور هو مـدفأة أهـل حارتنـا في ليـالي الشـتاء البـاردة، ومـع ذلـك



اكتسب الوابور سمعة سيئة، بسبب حوادث الانتحار أو الحريق أو الوفاة بالاختناق، ولم يكن يتفوق عليه في تلك السمعة سوى «البوتاس»، الذي كان يُستعمل في غسيل الملابس البيضاء. والذي بسببه لقي كثير من الأطفال حتفهم بعد تناولهم إياه ظنا منهم أنه نوع من الطعام!

وقد عرفت حارات كرموز مجموعة من النساء اللاتي تخصصن في تلاوة القرآن وإلقاء المواعظ للنساء، وكانت عادتهم إحضار «شيخة» لتقوم بهذه المهمة ثلاثة أيام متتاليات أمام بيت المُتوفى، من الصباح وقبل أن يصعد المؤذن للظهر، بعض هؤلاء كن قد احترفن تلك المهنة بسبب فقدان بصرهن وضيق الحال.

❖ شباك كحك

رُدِمت الوصلة من ترعة المحمودية التي تمر في كرموز، بين عامي ٢٠٢٠ــ٢٠٢١م، وتحولت إلى مجموعة من الطرق السريعة، والفرن الإفرنجي كان المُسمى الخاص بفرن العيش الفينو والكحك والبقسماط، بينما كان الفرن البلدي هو الفرن الذي ينتج العيش البلدي الطري والناشف.



وكانـت عربـات اليـد تصـنع مـن الخشـب، منهـا الصـغير للسـريحة الـذين يـدفعونها أو يجرونهـا بأيـديهم، ومنهـا العربـات الكبيـرة التـي تسـوقها الحمير والبغـال والخيـل، وكانـت تسـتعمل لنقـل الأثـاث والفاكهـة والخضـروات، وتُشـحن بالأطفـال في الأعيـاد إلىٰ جنينـة محطـة مصـر أو جنينـة الحيوانات بالنزهة.

❖ خبيني

المخبر هـو الشـرطي السـري، ويرتـدىٰ عـادةً ملابـس مدنيـة، وهـو مصـدر للمعلومـات التـي لا غنـىٰ عنهـا لضـباط الشـرطة في عملهم. و«البوكس» هو الاسم الشعبي في حارتنـا لسيارة الشـرطة، ذات الصـندوق الخلفـي، وبداخلـه عـادةً دكتـين مُتقـابلتين، لحمـل المقبوض عليهم إلىٰ قسم الشرطة.

❖ كابوتشـي

محل أبو عليصة للمشروبات الروحية، كان يقع بـالقرب مـن حلواني جزر، آخر شارع باب الملوك.



❖ فرشـة

سوق الحمام أحد أشهر الأسواق الشعبية في كرموز، خلف معهد «دون بوسكو» وعلىٰ الطريق المؤدي إلىٰ سوق الخشابين، ويعتبر سوق الحمام صورة مُصغرة من سوق الجمعة في مينا البصل، وبضاعته الأساسية هي الطيور، ومعها السلع المُستعملة والقديمة، بعض تلك السلع تُجمع من الشوارع بعد أن تخلص أصحابها منها، أما خرا الحمام فقد اشتهر باسم «زبل الحمام»، وكان يُستعمل بديلا للسباخ أو السماد البلدي، لدىٰ هؤلاء الذين يزرعون بعض الخضروات، ويربط سوق باب عمر باشا بين آخر راغب باشا، وبين العطارين، وننطلق منه إلىٰ شارع النيل، ثم إلىٰ باعة القماش في منطقة الساعة ومقابر عمود السواري.

❖ تفاحـة أمريكاني

لعبة النيشان علىٰ أعواد قصب السكر: يقف اللاعب بقطعة نقود نحاسية أو فضية، ويقذفها علىٰ العود المُمدد علىٰ الأرض، وإذا رشقت قطعة النقود في العود فإنه يعتبر فائزا، في اللعبة الثانية: يكون المطلوب من اللاعب أن يكسر عود القصب بالتساوي،



عُقلـة عُقلـة، سـواء بضـرب العـود علىٰ سـاقه أو فخـذه أو سـمانة رجلـه، وهنـاك لاعبـون مـاهرون يمكـنهم الوصـول إلىٰ النتيجـة بضرب العود في جبهته، أو طرقعته في الهواء.

والكـرة الشـراب نسـبةً إلـىٰ الجـورب الرجـالي الـذي يُلـف ويُخيط علىٰ بالونة أو كرة مطاط، يُكسىٰ البـالون أو الكـرة المطـاط بخيط رفيع، ويحتاج ذلك إلىٰ مهارة عاليـة، لأنـه يجـب أن يُحفـاظ علىٰ شـكل الكـرة الـدائري ويمكـن بـدلا مـن الجـورب الرجـالي استعمال مادة «البولتكس» التي تلتصق بـالخيوط ولا نحتـاج معهـا إلىٰ جـورب رجـالي، كانـت «الكـرة البـولتكس» تطـورا مـذهلا في حارتنا، تخلصنا بفضلها من الجوارب وسرقتها ورائحتها!

والشـلن في الأصـل عملـة إنجليزيـة، وكانـت تسـاوي ٥ قـروش، وبعـض العمـلات التـي حملـت أسـماء فرنسـية، لأنهـا كانـت تُضـرَب في فرنسـا، ومنهـا البريـزة نسـبة إلـىٰ بـاريس، وكانـت تسـاوي ١٠ قـروش، الفرنـك وكـان يسـاوي ٤ قـروش، نصـف الفرنـك وكـان يسـاوي قرشـين، وكـان القـرش يُسـمىٰ أيضـا صـاغ أو قـرش صـاغ، وأصـل كلمـة الصـاغ تركيـة، بمعنـىٰ صـحيح أو سـليم، وسـبب اسـتعمالها أن القـرش كـان يسـاوي



١٠ مليمـات كاملـة، وعـادةً مـا كـان المصـريون يسـتعملون كلمـة الريـال لكـل ٢٠ قرشـا أو بريـزتين. والريـال في الأصـل هـي العملـة الإسـبانية التـي كانـت معروفـة في مصـر إبـان الاحـتلال العثمـاني وحكـم محمـد علـي، وقـد عرفـت مصـر فئـة المليمـات قبيـل الحـرب العالميـة الأولـىٰ، وأصـلها فرنسـي أيضـا، كـان كـل ٢ مليـم يسـمىٰ نِكلـة، وكـل ٥ مليمـات تسـمىٰ تَعريفـة، والتعريفـة كلمـة إنجليزيـة الأصـل بمعنـىٰ الأجـرة، وذلـك لأن الخمسـة مليمـات كانـت الأجـرة المُعتـادة في وسائل النقل العامة في ذلك الوقت.

❖ قهـوة العوالـم

اشتُهرت كرموز بـالكثير مـن المقـاهي الشـعبية، منهـا مقهـىٰ «محسن» بالقرب من محل «أبو حمرة» الحلواني علىٰ ناصية شارع ١٢، ومقهىٰ «أبو دومة» بالقرب من عمـود السـواري، والكثير مـن المقاهي الخاصة بأهلها الذين وفدوا من بحري وقبلي، كـل مقهـىٰ خاصة بأهل محافظة أو مركز أو قرية...



❖ نص جني

ينطـق أهـل إسـكندرية كلمـة الجنيـه «جنـي» وفقـا لأصـلها الإنجليزي guinea، وقد اختفت عملة الجنيه من إنجلترا تـدريجيا منذ أوائل القرن الـ١٩م. غير أنه دخل مصر وغيرها من بلادنا العربية مع الاستعمار الإنجليزي وكان يساوى ما يقرب من ٢٠ شلنا أو ١٠٠ قرش، وبذلك فإن نصف الجني يساوى ٥٠ قرشا، وربع الجني يساوى ٢٥ قرشا.

ولم تكن كرموز بعيدة عن تأثير الأفكار التي تركها بعض كبار المُتصوفة منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وفي مُقدمتهم السادة: الطرشوشي والقباري وأبو الحسن الشاذلي وتلميذه أبو العباس المرسي، وعلى سبيل المثال: دخل أبو الحسن وتلاميذه ومريدوه الإسكندرية في عام (٦٤٢هـ)، من باب سدرة، بالقرب من عمود السواري في كرموز، وعلى بعد دقائق من كرموز، وبالتحديد في العطارين وكوم الدكة وشارع السكة الجديدة أو ما كان يُعرف بالباب الأخضر، كانوا يلقون دروسهم ومواعظهم. والتي عبروا فيها عن نبذهم للتواكل،



وضرورة الأخذ بالأسباب والسعي للرزق، والتمتع بالنعمة كلما ظفر بها الإنسان.

وقد حظيت الإسكندرية فيما بعد ببعض الفرق الصوفية ومساجدها الشهيرة، ومنها مسجد «سيدي يوسف» في نهاية شارع العمري، من جهة شارع إبراهيم باشا نجيب الشهير بشارع ٨، وكذا مسجد «سيدي السماك» في غيط العنب، كان تأثير الطريقة الشاذلية ملحوظا في كرموز، ونشير هنا إلىٰ أن مذهب الشاذلية في الإقبال علىٰ النعمة كان قد عبر عنه أستاذنا نجيب محفوظ في تحفته الخالدة «أحلام فترة النقاهة»، عندما لخص مذهبه في الحياة والسعادة، وكيف أن الإقبال علىٰ نعم الحياة يدخل في باب شكر النعمة، وقد نُقل عن السيد أبي الحسن الشاذلي قوله: «عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الضفر سبحته»، ونقل عنه أيضا قوله: «يا بني بَرِّد الماء، فإنك إذا شربت الماء الساخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة، وإذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله، استجاب كل عضو فيك بالحمد لله». راجع في هذه الأفكار أستاذنا العلامة د. جمال الدين



الشـيال، أعـلام الإسـكندرية في العصـر الإسـلامي، ط١، ذاكـرة الكتابة، العدد ٥٣، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.

❖ حمبصـة

كانت تُصنع الطائرات الورقية من البوص، وتُكسىٰ بـالورق الملون، ويُستعمل الخيط في اللعب بها، تتدرج الخيوط في قوتها وبالتـالي في ثمنهـا: غـزل رفيـع ـ غـزل تخـين، بارشـول، دوبـار، ويتنافس اللاعبون في طيرانها لأبعد مسافة وأعلىٰ ارتفاع، وكانـت تلـك المنافسـات فرصـة لإظهـار التعصـب للحـارة ضـد الحـارات الأخرىٰ، تسببت تلـك اللعبـة في الكثيـر مـن الخناقـات بـين أهـالي بعض الحـارات، وتسببت في مقتـل الكثير مـن الأطفـال والشـباب ممن كانوا يصعدون علىٰ أسطح البيـوت لتخليص الطـائرات التـي كانت تشتبك في الأسلاك والحبال.

من الحرف الأخرىٰ التي اتسعت لهـا الحـارات والأرصفة: بيع الكسكسي، وبيـع البطيخ بالقطعـة أو الشـقفة، وبيـع الخَرُّوب والعرقسوس، وهنـاك مـن كـان يطـوف بالحلويـات مثـل الحجازيـة والمعمولـة علىٰ صـندوق فـوق رأسـه، ولعبـة البخـت أو الحـظ،



وتُوضع كمية صغيرة من العسل في أصابع من البسكويت، مثل تلك الأصابع أو الأقماع التي كان يُباع الجيلاتي فيها، ويقوم البائع بوضع عملة نحاسية في إصبع واحد منها، لا تزيد عن تعريفة، ويدفع اللاعب مليما أو مليمين، ويختبر حظه في اختيار أحد أصابع البسكويت، بحثا عن الإصبع الذي وُضعِت فيه التعريفة، وفي حالة خسارته فإنه سيفوز بإصبع بسكويت بداخله بعض العسل.

.. رضاع الأطفال بين نساء الحارة كانت عادة معروفة في حارات كرموز، وكانت واحدةً من أشكال التعاون بين الأسر بعضها البعض، وتتفرغ به المرأة لشراء حاجتها من السوق، أو لقضاء واجب اجتماعي..

.. وقد اشتهرت مقابر كرموز باسم عمود السواري، بسبب قربها من بعض الآثار والأعمدة التي تعود إلىٰ الحكم والاحتلال الروماني، وللمقابر عدة أبواب أشهرها «الباب الوسطاني» ويقع في قلب منطقة الساعة، أمام تجار الأقمشة، وبالقرب من المدرسة الطالياني، التي عُرِفت فيما بعد باسم مدرسة رأس التين ثم السادات.



.. اشتهرت كرموز أيضا بطبقتها العاملة، التي أخذت في النمو بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م. احتضنت كرموز الكثير من المصانع، أشهرها وأكبرها شركة الغزل والنسيج، التي كانت تربط آخر شارع النيل بطريق المحمودية، إضافةً إلىٰ عشرات المصانع أمام ترعة المحمودية، منها مصانع المكرونة ومطاحن الدقيق، كانت عشرات المصانع تمتد حتىٰ محرم بك، وتنتج الزيوت والصابون والكبريت والصاج والبوتاجاز والورق والملابس الداخلية، وكانت بعض منتجاتها تُخصَص للتصدير والمنافسة خارج مصر!

❊ ❊ ❊



بالتعاون مع

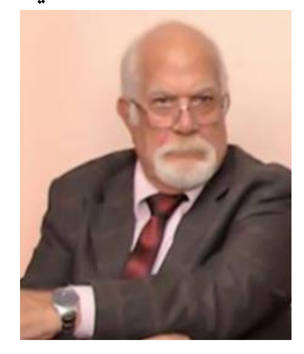
المعمل القانونى

المعمل القانوني – إسكندرية

تحت الطبـــع

1) مذكـــرات رجل عادي في زمـــن غير عادي
2) عندما يكتب المعجون بتراب الوطن

(عن الحياة الاجتماعية والسياسية في باكـوس – إسكندرية)



أد. محمد مدحت مصطفى

أستاذ الاقتصاد الزراعي

بجامعة المنوفية



مشروع السير الذاتية

بالتعاون مع سلسلة ميه مالحة

فن وأدب وتراث الإسكندرانية

وكل من لهم بحر مالح

***



إصدارات المعمل القانوني

دوريـة المعمـل القـانوني: دوريـة قانونيـة مُتخصصـة في تبسيط المعرفـة ونشـر الـوعي القـانوني، يُشـارك فيهـا مجموعـة مــن أســاتذة القــانون في الجامعــات والهيئــات القضــائية ونقابـات المحـامين في مصـر والـوطن العربـي، صـدر العـدد الأول منها في يوليـو ٢٠١١م.

سلاسـل المعمل القانونـي، د. أحمد بغدادي

.. سلسلة أنا مِش بصمجي

١) عايز أعرف المستور: توعية بأسباب بطلان دستور ٢٠١٢، الطبعة الأولىٰ، ديسمبر ٢٠١٢م.

.. سلسلة جواز إلى الحرية

١) كيـف تكتـب دسـتورك: أهـم ٣١ سـؤالا في مشـروع دسـتور ٢٠١٣ وعيوبـه، الطبعـة الأولـىٰ، أغسـطس ٢٠١٣م.

٢) أهـم ٢٠ سـؤالا في قـانون التظاهـر ١٠٧ لسـنة ٢٠١٣ ومفاتيح تعديله، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٦م.



.. سلسلة ميه مالحة

١) يناير وانت جاي، الجزء الأول «الخماسيات»، الطبعة الأولىٰ، نوفمبر ٢٠١٥م.

٢) هلاهيل، مجموعة قصصية، الطبعة الأولىٰ، فبراير ٢٠٢٢م.

الدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية

١) كيف تُصبح سفيرا للعدالة: د. أحمد البغدادي (تطبيقات مُبتكرة في مهارات المنطق والتفكير القانوني ومفهوم العدالة، الطبعة الأولىٰ، أكتوبر ٢٠١٦م).

٢) نظام الخلافة الإسلامية وأزمة الشرعية: د. أحمد البغدادي (تشكل الفقه والوعي السياسي للمسلمين، جذور فكرة التوريث والاستبداد، الطبعة السادسة، أكتوبر ٢٠١٦م).

٣) ظاهرة حكومة الجباية عند المسلمين: د. أحمد البغدادي (جذور علاقة السلطة بالثروة ـ أنظمة الاستثمار وأُمراء الجيوش، التوظيف السياسي لأنظمة الضمان الاجتماعي، الطبعة السادسة، أكتوبر ٢٠١٦م).



4) قوانين التظاهر والاجتماعات في مصر: د. أحمد البغدادي (الجذور الاجتماعية والأصول القانونية لقوانين التجمهر والتظاهر منذ سنة ١٩١٤م، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م).

5) اليسار المصري وتكوين الوجدان الجمعي للمصريين: أ.د/ محمد مدحت مصطفىٰ (أكثر من خمسين شخصية حملت راية المعرفة وشعلة الفن وأنارت عقول المصريين ونشرت البهجة في بيوتهم وشوارعهم، الطبعة الأولىٰ، ديسمبر ٢٠١٨م).

6) الصراع فوق أرض فلسطين: د. السيد عبد السلام (فلسطين والعرب والمشروع الصهيوني ـ الاستعمار واستراتيجية التحرير، الطبعة الأولىٰ، ديسمبر ٢٠١٨م).

7) الموجز في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية: أ.د. محمد مدحت مصطفىٰ (موجات الحركة الشيوعية وتنظيماتها في مصر وقضايا الخلاف الفكري بينها، الطبعة الأولىٰ، إبريل ٢٠١٩م).



دعوة للمشاركة في
مشروع السير الذاتية

بالتعاون مع سلسلة ميه مالحة

إحدى إصدارات المعمل القانوني

... يهدف هذا المشروع إلى توثيق جوانب الحياة الاجتماعية، والحركة الأدبية والفنية والوطنية، بالثغر السكندري وثغور ومدن مصر، التي تنعم بالبحر والمياه المالحة، في تاريخها الحديث، من خلال نشر وترجمة وتسويق السير الذاتية لرواد التنوير بها، ولذلك نرحب بأساتذتنا وزملائنا ممن يرغبون في المُشاركة في هذا المشروع، بأعمالهم وخبراتهم ودعمهم الفني.

مع خالص تحياتي

أ.د/ أحمد محمد البغدادي

مُحرر إصدارات المعمل القانوني - إسكندرية

 WhatsApp 01224288082



الفهرس

